الحديث السابع
حق الله على عباده

حق الله على عباده

٧. عَن مُعاذِ بنِ جبلٍ ﷺ قال: كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ، فقال لي: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ»؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»

رواه البخاريُّ (٢٨٥٦) كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ / بَابُ اسْمِ الفَرَسِ وَالحِمَارِ، ومسلم (٣٠) كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشاط (١) فكر وأجب

اقرأ حديث الدرس قراءة صامتة، ثم فكر في الإجابة عن الأسئلة التالية مع من بجوارك من الزملاء، وبعد انتهائك من درس اليوم عُدْ إلى الأسئلة مرة أخرى للإجابة عنها في ضوء فهمك للحديث النبوي الشريف.

1. ما دلالة قول الراوي «كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ»؟ فكر في الدلالات التالية (التواضع- القرب- الملازمة - الهمة - صغر السن.....).
2. ماذا أفاد النداء في قوله ﷺ: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟» فكر في الأغراض التالية: (التعظيم - التنبيه - العموم - الإلزام - الشمول.....).
3. لماذا عطف «ولا يُشركوا به شيئًا» على «أن يعبدوه» مع أن عبادة الله تقتضي عدم الشرك؟
4. «وحقَّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا»، لماذا سُمِّي هذا حقًّا على الله تعالى مع إيماننا بأن الله تعالى لا موجب عليه؟

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح الحديث بأسلوبك.
٣. تستنتج فضل توحيد الله تعالى.
٤. تُوضح المراد بحق العباد على الله تعالى.
٥. تَستدل على فضل التوحيد.
٦. تَستنتج ما يُرشد إليه الحديث.
٧. تُقارن بين عاقبة الموحدين والمشركين.
٨. تَستشعر فضل توحيد الله تعالى.
٩. تَستشعر فضل الله تعالى ورحمته بعباده.
١٠. تَسْعى لتحقيق توحيد الألوهية لله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم هذا الحديث:

نشاط (٢) فكر واكتب

اقرأ الحديث بعناية وتأمل، ثم ضع عنوانًا آخر مناسبًا له.

.....

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: معاذُ بنُ جبلِ بنِ عمرٍو الأنصاريُّ، أبو عبد الرحمن، أَسلَم وهو ابنُ ثماني عشْرةَ سنةً، شَهِد بيعة العقبة وبدرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ وشَهِد له النبيُّ ﷺ بالصلاح، وهو إمام الفقهاء وكبير العلماء، أَعلَم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحلال والحرام، جَمَع القرآن في حياة النبيِّ ﷺ وهو أحدُ الأربعة الذين أَمَر النبيُّ ﷺ بأخذ القرآن منهم. قال رَسُول الله ﷺ «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[١٢٢]،

(١٢٢) رواه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤).

بَعَثه النبيُّ ﷺ أميرًا على اليمن، تُوفِّي ﷺ في طاعون عَمْوَاسَ في خلافة عمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ سنة (١٨هـ) وهو ابنُ ثمانٍ وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين سنةً[١٢٣].

نشاط (٣) فكر وأجب

كان معاذ بن جبل ﷺ نابغة من النوابغ في مجالات شتى، رغم وفاته في سن مبكر، في ضوء العبارة السابقة، أجب عما يلي:

أولًا: دلِّل على العبارة السابقة بإكمال المخطط التالي بعد مراجعتك لترجمته.

مجال النضج الفكري

الدليل: إسلامه المبكر ومشاركته في بيعة العقبة

المجال الفقهي

الدليل: .....

مجال إقراء القرآن

الدليل: .....

ثانيًا: ما المجال الذي ترى أنك مُؤهَّل له، وتتطلع أن تتأسى فيه بمعاذ بن جبل رضي الله عنه؟

.....

ثالثًا: لأن الأمور ليست بالتمني ولا بالتحلي، سجِّلْ فيما يلي الخطوات العملية التي تنوي القيام بها لتحقيق التأسي بالصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

(١٢٣) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٥/ ٢٤٣١)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٠٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٨٧).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
رَدِيف	الرَّدِيفُ هُوَ الرَّاكِبُ خَلْفَ الراكب. يقال منه: رَدِفْتُهُ أَرْدَفُهُ، إِذَا رَكِبْتُ خَلْفَه .

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- **يقول مُعاذُ بنُ جبلٍ** ﷺ: (كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حِمَارٍ)؛ أي: كنتُ راكبًا خلفَه ﷺ، فقال لي: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟»؛ أي: هل تَعرِف ما حقُّ الله الذي أَوجَبه على عِبَاده؟ وما حقُّ العباد الذي أَوجَبه اللهَ على نفسه؟
- **أجاب معاذٌ**: «قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ»؛ أي: لا أعلم، وهذا في حياة النبيِّ ﷺ أما بعد وفاته فيُقال: اللهُ أعلمُ.
- **فقال** ﷺ: «فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا»؛ أي: إن حقَّ الله على عباده أن يعبدوه وحدَه، ويتقرَّبوا إليه بالطاعات، ولا يعصونه، ولا يُشركوا مع الله شيئًا. «وحقَّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا»؛ أي: وحقّ العباد على الله إن فعلوا ذلك، أن لا يُدخِلَهم النار، ولا يعذِّبهم، وأن يُدخلهم جنَّته.
- **فقال معاذٌ**: قلتُ: يا رسول الله، أفلا أُبشِّر الناس؟ قال: «لا تُبَشِّرْهم فيتَّكلوا»؛ أي: لا تبشِّرْهم فيعتمدوا على ذلك إذا أخبرتَهم ولا يَعمَلوا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث

- هذا الحديثُ من الأحاديث الّتي أخرجها البخاريُّ في ثلاثة مواضعَ عن شيخ واحد بسند واحد، وهي قليلة في كتابه جدًّا[١٢٤].
- يُخبِر الصحابيُّ الجليلُ معاذُ بنُ جبلٍ ﷺ عن نفسه أنه صَحِب النبيَّ ﷺ ذاتَ مرَّةٍ فيقول: (كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ)؛ أي: كنتُ أَركَبُ خلفَ النبيِّ ﷺ على حماره، والرَّدِيف: «الراكبُ خلفَ الراكبِ بإذنه، وردْفُ كلِّ شيءٍ مؤخَّره»[١٢٥]، وفي هذه الجملة إشارة إلى تواضع النبيِّ ﷺ حيث حَمَل معاذًا ﷺ خلفه على حمار له، وبيانٌ لفضل معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ وعِظَمِ مكانته عند النبيِّ ﷺ.

---

(١٢٤) "فتح الباري" لابن حجر (١١ / ٣٤٠)

(١٢٥) المصدر السابق (١٠ / ٣٨٩)

نشـاط (٤) تدبر واستنتج

في الفقرة السابقة:

١ . خلق كريم ينبغي لك أن تتحلى به هو: ..... .

٢ . وسيلة للتعلم واكتساب مكارم الأخلاق هي: .....

- **فقال لي: «يا معاذُ، أتدري ما حقُّ الله على العبادِ؟ وما حقُّ العبادِ على الله؟»**؛ أي: ناداه النبيُّ ﷺ وبادره بسؤال، فقال له: يا مَعاذُ، هل تعرف ما حقُّ الله تعالى الذي أَوجَبه على عباده؟ وما حقُّ العباد الذي أَوجَبه الله تعالى على نفسه؟ وهذه طريقةٌ لطيفة من النبيِّ ﷺ كان يعلّم بها أصحابه رضوان الله عليهم، وهي طريقة السؤال والجواب، فسؤاله فيه استثارة لنفس معاذ رضي الله عنه وجلب اهتمامه وتركيزه، ولَفْتُ انتباهه.
- **قال معاذ: (قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلم)**: فأجاب معاذ رضي الله عنه بقوله: الله ورسوله أعلم، وفي جواب معاذ رضي الله عنه بيان لفقهه وفَهمه وأَدَبه مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ حيث وَكَل إجابة السؤال الذي خَفِيَ عنه إجابتُه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وفي هذا الجواب تنبيهٌ للمسلمين أن لا يتحرَّجوا من عدم الإجابة عن الأسئلة التي لا يعرفون إجابتها، فقد فَعَلها قبلَهم أكابرُ الصحابة رضوان الله عليهم، وأكثرُهم فقهًا وعلمًا، وأن لا يتجاسروا على الإفتاء بغير علم؛ فالفتوى بغير علم مُنكَرٌ عظيم، وإثمٌ مُبين، والقولُ على الله بغير علم من أشدِّ المحرَّمات، وجعله الله تعالى قرينَ الشِّرك لخطورته؛ فقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٣٣﴾ ﴾[الأعراف: ٣٣].
-

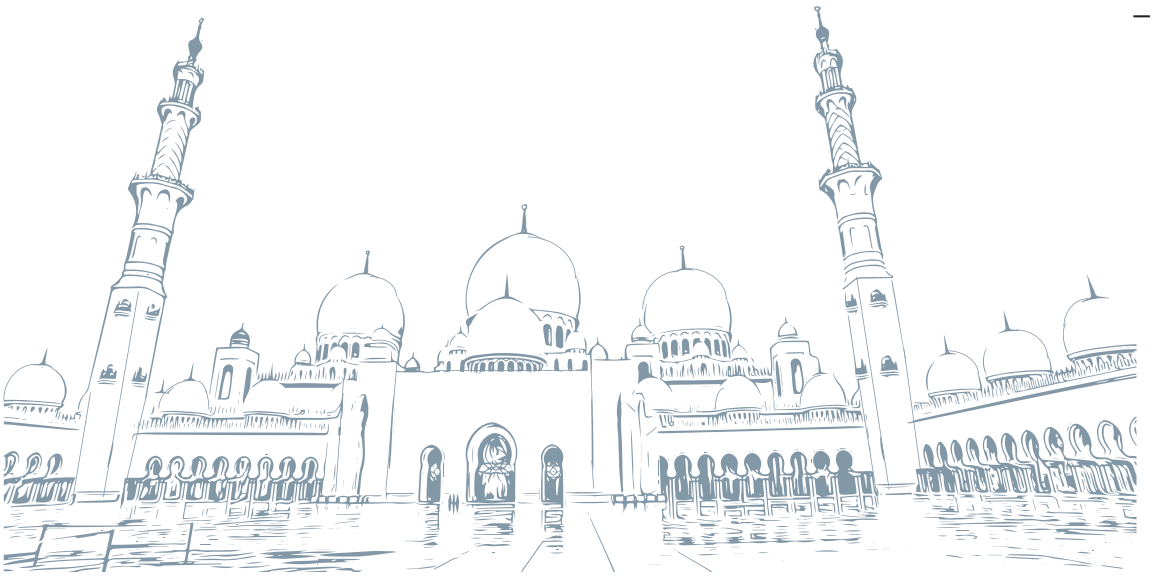

نشاط (٥) فكر وأجب

(موقف معاذ رضي الله عنه يُعد مثالًا لمنهج الصحابة الكرام في ضبط أنفسهم من التجرأ على الخوض في دين الله بغير علم،» في ضوء العبارة السابقة أجب عما في الشكل التالي:

أولًا: قدِّم تعليلًا للفارق بين موقف معاذ والصحب الكرام، وبين بعض النماذج التي تراها اليوم ممن يتجرؤون على الخوض في دين الله تعالى.

.....

ثانيًا: وجه نصيحة لهؤلاء المتجرئين مستفيدًا من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ (البقرة: ٢٨١).

.....

.....

- **قال** ﷺ: «**فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا**»؛ أي: إن حقَّ الله جلَّ وعلا على عباده أن يتوجَّهوا إليه بالعبادة، ولا يُشركوا معه غيره، ويتقرَّبوا إليه بالطاعات، ويبتعدوا عن المعاصي، فهو وحدَه تعالى المستحِقُّ للعبادة والمتوجَّه بها إليه؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ ([الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، «والمراد هنا ما يستحقُّه اللهُ على عباده مما جَعَله محتَّمًا عليهم.
- وحقُّ الله على العباد هو ما وَعَدهم به من الثواب، وأَلزَمهم إيَّاه بخطابه، والمراد بالعبادة: عملُ الطاعة، واجتناب المعاصي، وعَطَف عليها عدمَ الشِّرك؛ لأنه تَمام التوحيد، والحِكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدَّعون أنهم يعبدون الله؛ ولكنهم كانوا يعبدون آلهةً أخرى، فاشترط نفيَ ذلك، وقال ابن حبَّانَ: عبادةُ الله إقرارٌ باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح»[١٢٦].

(١٢٦) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٣٩).

نشاط (٦) حلل واربط

لقد اعتنى القرآن عناية كبيرة بموضوع بيان حق الله تعالى، وطلب من الخلق القيام بهذا الحق بشكل واضح لا لَبْس فيه؛ لما في مخالفة ذلك من خطورة، فقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢) (البقرة:٢١-٢٢).

حلل الآية السابقة وفق المخطط التالي:

المعنى الوارد في الآية	بيانه التفصيلي
خطاب عام لا خصوص فيه	.....
أمر في البداية تأكد بنفي ضده آخر الآية	.....
صفات لله تعالى تعلل استحقاق الله لحقه الوارد في الحديث.	.....
جحود ونكران لحق الله يؤكده قوله تعالى: (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣) (الأنعام:٣٣).	....

نشاط (٧) فكر وأجب

سلك القرآن طريقًا عقليًّا في إقناع الناس بقضية الإيمان والقيام بحق الله تعالى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (النمل:٦٤).

تعاون مع مجموعة من أصدقائك في إعداد نموذج لإثبات حق الله في العبودية بالحجج العقلية، ونشر ذلك في أحد المواقع أو القنوات التي تُروِّج للإلحاد، مسترشدًا بالآيات التالية:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (المؤمنون:١١٥).

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (يس:٢٤).

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ (المائدة:٧٦).

نشاط (٨) فكر وأجب

تعاون مع بعض أصدقائك في إكمال الجدول التالي، فيما يتعلق بحق الله على العباد:

العبادة	قلبية	بدنية	قولية	مالية
الخوف والرجاء	√			
أداء الزكاة				√

قوله ﷺ: «وحقّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يُشركُ به شيئًا»؛ أي: وحقّ العباد على الله إن هم فعلوا ذلك، وأقبلوا على طاعته، واجتنبوا معصيته، وأَفرَدوه وحدَه بالعبادة، أن لا يُدخِلهم النار، ولا يعذِّبهم، وأن يُدخلهم جنَّته، ويَشهَد لذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[١٢٧]، ومن أشرك بالله عزَّ

(١٢٧) رواه مسلم (٩٣)

وجلَّ فمثواه النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]، و«إن من مات لا يتَّخذ مع الله شريكًا في الإلهيَّة، ولا في الخَلْق، ولا في العبادة، فلا بُدَّ من دخوله الجنَّة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواعٌ من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك، لا يدخل الجنَّة، ولا يناله من الله تعالى رحمةٌ، ويُخلَّد في النار أبَد الآباد، من غير انقطاع عذاب»[١٢٨]، والله تعالى يَغفِر الذنوب جميعها، عدا الشرك؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

واعلم - يَرحَمُك الله - أنه «ليس للعباد على الله حقٌّ ابتداءً، وإنما وجب ذلك بموجب وعده؛ لأنه لا يُخلف الميعاد[١٢٩]، فالله تعالى لا يجب عليه شيء؛ وإنما أوجب ذلك على نفسه مِنَّةً وتفضُّلًا ومجازاة لعباده على أعمالهم.

نشاط (٩) فكر وأجب

سورة البينة لها علاقة وثيقة وشاملة بحديث اليوم، هات من الحديث ما يتوافق مع الآيات التالية:

الآية	ما يوافقها من الحديث
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ (البينة:٥)	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ (البينة:٦)	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ (البينة:٨)	

(١٢٨) "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم" للقرطبي (١ / ٢٩٠)

(١٢٩) "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري" للكوراني (٥ / ٤٣٨)

- **قال معاذٌ: قلتُ: يا رسول الله، أفلا أُبشِّر الناس؟ قال: «لا تُبَشِّرْهم فيتَّكلوا»** والمعنى: أنك إذا أخبرتهم بهذه البشارة، تكاسلوا عن الطاعات وتركوها؛ اتِّكالًا على هذه البشارة، فاتركهم يجتهدوا في العبادات ويتنافسوا فيها، وذلك خاصٌّ بمن يُخشى منه الاتِّكال وترك العمل.
- و»يؤخَذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتَّكِلوا أن **أحاديثَ الرُّخَص لا تُشاع في عُموم الناس؛ لئلَّا يَقصُر فَهْمُهم عن المراد بها**، وقد سَمِعها معاذٌ فلم يَزدَد إلا اجتهادًا في العمل وخشية لله عزَّ وجلَّ، فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمَن أن يُقصِّر اتِّكالًا على ظاهر هذا الخبر»[١٣٠].

نشاط (١٠) فكر وأجب

في ضوء العبارة التي فوق الخط في الفقرة أعلاه أجب عما يلي:

أولًا: صور لنا سلوك الناس في بيئتك نحو قوله: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ...»

ثانيًا: اذكر نماذج أخرى يمكن للعوام أن يحولوها لغرض غير المراد منها.

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث جَوَازُ رُكُوبِ اثنينِ على حِمارٍ.

٢. في الحديث تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ.

٣. في الحديث فَضْلُ مُعَاذٍ، وَحُسْنُ أَدَبِه في القول وفي العِلم، بِرَدِّهِ لِمَا لم يُحِطْ بحقيقته إلى عِلم اللهَّ ورسوله، وعِظَم مكانته، وقُرْبُ مَنْزِلته من النَّبِيِّ ﷺ.

٤. رفق المعلِّم بمن يعلِّمه ويؤدِّبه، وتَكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه، واستفسار الشَّيخ تلميذَه عن الحُكم ليختبر ما عنده، ويبيِّن له ما يُشكِل عليه منه.

٥. التعليم بطريقة السؤال والجواب أبلغ في الفَهم والانتباه والتركيز.

٦. ليس للعباد على الله حقٌّ ابتداءً؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء؛ وإنما أوجب ذلك على نفسه مِنَّةً وتفضُّلًا ومجازاة لعباده على أعمالهم.

---

(١٣٠) "فتح الباري" لابن حجر)(١١ / ٣٤٠)

٧. إن جميع الخَلْق عبادُ الله، إما شرعًا وإما قهْرًا، أما المؤمنون فهم عِباد الله الذين استجابوا لأمره، وأما الكفَّار فهم داخلون تحت العبودية لله قهْرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].

٨. طاعة العباد لا تَزيد في مُلْك الله شيئًا، ومعصيتهم لا تَنقُص مُلْكَه سبحانه شيئًا؛ فالله غنيٌّ عن العالمين.

٩. إذا أُشرب القلبُ العبوديةَ والإخلاص، صار عند الله من المقرَّبين، وشَمِله استثناء: قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ [الحجر: ٤٠][١٣١]،

١٠. وصف العبودية لله تعالى، أعظم الاوصاف فالأوصاف الدنيوية زائلة، والألقاب المصطَنعة بائدة، فلا قَدْرَ لذلك كلِّه، ولا شَرَفَ لك بذلك كلِّه، ما لم تكن قرينةً لوصف العبودية لله.

١١. العبادة هي اسمٌ يجمع كمال الحبِّ لله ونهايتَه، وكمالَ الذُّلِّ لله ونهايتَه؛ فالحبُّ الخليُّ عن ذُلٍّ، والذُّلُّ الخَلِيُّ عن حبٍّ، لا يكون عبادةً؛ وإنّما العبادةُ ما يَجمَع كمال الأمرين؛ ولهذا كانت العبادةُ لا تَصلُح إلّا لله[١٣٢].

١٢. من مات لا يتَّخِذ مع الله شريكًا في الإلهيَّة، ولا في الخَلْق، ولا في العبادة، فلا بُدَّ من دخوله الجنَّة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواعٌ من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك، لا يدخل الجنَّة، ولا يناله من الله تعالى رحمةٌ، ويُخلَّد في النار أَبَد الآباد، من غير انقطاع عذاب[١٣٣]

من رقيق الشعر

مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ كَلَّا وَلا سَعْيٌ لَدَيْهِ ضَائِعُ
إِنْ عُذِّبُوا فَبِعَدْلِهِ أَوْ نُعِّمُوا فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيْمُ الوَاسِعُ

(١٣١) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم (١ / ٦)
(١٣٢) جموع الفتاوى (١٠ / ١٩)
(١٣٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم" للقرطبي)(١ / ٢٩٠)

ثالثًا: التقويم

س١: ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1 من أبرز مواطن القدوة في شخصية معاذ رضي الله عنه:

١. التميز العلمي.
٢. التفوق العسكري.
٣. التمكن الإداري.

2 المراد بحق العباد على الله أي الحق الذي:

١. فرضه العباد على الله.
٢. أوجبه الله على نفسه تفضلًا

3 من فضائل توحيد رب العالمين أنه:

١. يسوي في العاقبة بين المؤمنين والكافرين.
٢. يوجب عفو الله ورحمته للموحدين. (إجابة صحيحة)
٣. يمنع عقوبة الله للكافرين.

س٢: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١. إيفاء حق الله المذكور في الحديث يتم بـــالاعتراف بكونه خالقًا مع إفراده بالتعبد بما شرع. ( )
٢. دخول الجنة والنجاة من النار يُعد إحدى ثمرات توحيد رب العالمين سبحانه. ( )
٣. يرشدنا الحديث إلى ضرورة التمسك بأركان الإسلام. ( )
٤. لفظ العبادة في الحديث اسم جامع لكمال أداء الصلوات المفروضة. ( )
٥. يقصد بـــ «كنتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ على حمارٍ » أي: أركب خلف النبي ﷺ على حمارٍ. ( )

س٣: أجب عما يلي:

١. دلِّل من الحديث النبوي على فضل التوحيد.

.....

.....

.....

.....

.....

٢. قارن بين عاقبة الموحدين وعاقبة المشركين في ضوء فهمك للحديث.

.....

.....

٣. استنتج أكبر عدد من فضائل توحيد الله تعالى:

.....

.....